Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٢)

الهجاء :

عرفنا ـ فيما تقدم ـ أن الهجاء سلب المحامد عن المهجو .

كما عرفنا أن شعراء الجاهلية البدو لم يفردوا قصيدة بالهجاء، وإنما كانوا يتناولونه فى سياق الفخر ، أو كانوا يمزجون بين الهجاء والفخر ، وإنما كان ذلك راجعا إلى أن هجاء خصم يستلزم الفخر عليه بالاتصاف بما يسلب عنه من المحامد ، فهو لون من المقابلة والمطابقة .

والناظر فى شعر الحضر ـ على اختلاف اتجاهاته ـ يلاحظ أن طائفة من شعراء الحضر لم يشذوا عن المنهج البدوى فى فن الهجاء ، فهو يأتى فى طوايا الفخر ، ويحرص فيه الشاعر على التلطف والتحفظ ، دون إفحاش أو إقذاع ، على نحو ما رأينا فى شعر النابغة من هجاء وفخر دار به حول قبيلته وما كان بينها وبين بنى أسد من تحالف ، وما كان بينها وبين بنى عامر من حروب . من ذلك قوله :

فإن يك عامر قد قال جهلا	فإن مطيـــة الجهـــل السباب
فكن كأبيك أو كأبى براء	توافقك الحكومة والصواب
ولا تذهب بحلمك طاميـات	من الخيلاء ليس لهن باب
وإنك سوف تحلم أو تناهى	إذا ماشبت أو شاب الغـراب

وغير خفى ما لجأ إليه الشاعر من السخرية من مهجوه ، والتهكم به، دون إقذاع أو إفحاش ، فكل ما وجهه إليه أنه أومأ إلى وصفه بالحمق والجهل ، ويعلق اتصافه بالحلم على مستحيل

وعلى هذا النحو ـ لا أعشى قيس فى هجائه يزيد بن مسهر الشيبانى ، حين حمى قومه للثأر ممن اعتدى على واحد منهم فقتله ، وكان القاتل واحدا من بنى قيس بن ثعلبة ، فهدده الأعشى وهجاه لذلك فى قوله :